

نبذة حياة الامام احمد رضا



ألفه

تاج الشريعة العلامة الشيخ
محمد أختَر رضا القادري الأزهري
مفتي الديار الهندية

محمد شعيب رضا القادري

مكرانه، ناگور (راجستھان)

نبذة عن الشيخ الإمام الهمام وحيد الزمان ، فريد الأوان العلامة أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان صاحب الكتاب

اسمه :

له عدَّةُ أسماء : (محمد) ، واسمه التاريخي (المختار) ، وسمَّاهُ جدُّه (أحمد رضا) ، وسمَّى الشيخُ نفسه لشدَّةِ حُبِّه واتباعه لحبيبه النبيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم بـ (عبد المصطفى) .

يقول في شعره الذي امتدح به النبيَّ عليه السلام يخاطبُ نفسه :

خوف نه ركه رضا ذرا تو تو هي عبد مصطفى

ترى له أمان هي ترى لي أمان هي (١)

يقول : رضا لا تخف شيئاً ، فإنما أنت عبدُ المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلك الأمان ، لك الأمان .

بعضُ الناس يعترضون على هذا فلا يراه سائغاً ، ومنهم من يقول : إنه شرك ، ولا برهان له فيما ادعاه ، وهذا ديدنهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك ، ويرمون الناس بالشرك على حسبِ زعمهم ، وليس لهم سلطان فيما يزعمون ، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسبِ الظنون ، وفي نفس هذه المسألة - أعني التسمية عبد المصطفى - دأبوا على دأبهم ، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [النور : ٣٢] : وأمرَ نبيُّه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يخاطبَ الناس فيقول :

(١) كتاب « حدائق بخشش » .

﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٣] الآية ،
وجليّ أن ضمير المتكلم يرجع إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة
السياق ، فلو كان هذا شركاً ؛ لزم أن يكون الله قد أشرك ، وأمر نبيّه صلى الله
تعالى عليه وسلم بالشرك !

وبهذا ظهر أنّ هؤلاء يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء ، بل
يرمون الله جلّ وعلا ونبيّه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه التّهمّة الشنيعة من
حيث لا يشعرون .

وصحّ عن النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم أنّه قال : « ليس على المسلم
في عبده ولا فرسه صدقة »^(١) .

وفي « الصحيح » : أنّ سيّدنا حمزة قال وهو ثمل : (هل أنتم إلا عبيد
سيدي) ، وذلك بحضرة النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولم يأمره
صلى الله تعالى عليه وسلم بتجديد الإيمان بعدما أفاق^(٢) .

فدلّ ذلك على صحّة إضافة العبد إلى غيره سبحانه وتعالى ، ولو كان
شركاً ؛ لأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالتوبة ، ولنقل إلينا .

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمّي بعبد النبيّ فتوى ورسالة مستقلة ،
وهي : « بذلّ الصفا لعبد المصطفى » ، وهذا ملخّص ما ذكره الإمام أحمد
رضا مع بعض تصرف .

وأبوه الشيخ نقي علي خان رحمه الله ، المتوفّي سنة
(١٢٩٧ هـ / ١٨٨٠ م) ، وجدّه الشيخ رضا علي خان ؛ كانا من كبار العلماء
والعرفاء .

(١) رواه البخاري (١٤٦٤) ، ومسلم (٩٨٥) .

(٢) القصة في « البخاري » (٢٣٧٥) ، و« مسلم » (١٩٧٩) .

نسبه ومولده :

هو أحمد رضا بن محمد بن نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد خان رحمهم الله .
ولد الشيخ أحمد رضا في العاشر من شوال المكرّم سنة (١٢٧٢هـ)
الموافق (١٤ يونيو سنة ١٨٥٦ م) في بريلي مدينة من مدن الهند .

نشأته واشتغاله بأخذ العلم :

اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقلية والنقلية ، واستكمل دراسة هذه العلوم ، وتمّ ذلك في الرابعة عشرة من عمره ، يقول رحمه الله :
(وذلك لمنتصف شعبان « ١٢٨٦هـ » ، وأنا إذ ذاك ابنُ ثلاثة عشرَ عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام ، وفي هذا التاريخ فرضت عليّ الصلاة وتوجّهت إليّ الأحكام) .

ولما فرغ ؛ نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله ، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري :
(بحمد الله أفيتتُ أوّل فتيا حينما كنت في الثالثة عشرة من عمري للرباع عشر من شعبان « ١٢٨٦هـ » ، ولو أعيشُ إلى العاشر من شعبان « ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) ؛ تكون مدّة الإفتاء خمسين سنةً ، ولا أحصي شكراً لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب) .

أساتذته :

أساتذته ليسوا بكثير ، قرأ بعض الكتب الابتدائية على مرزا غلام قادر البريلوي ، وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب ، ومن أساتذته :
الشيخ عبد العليّ الرامفوري ، قرأ عليه كتاباً في الهيئة ، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري ، والشاه آل رسول المارهروي ، والشيخ أحمد بن زيني دحلان

المكي ، والشيخ عبد الرحمن المكي ، والشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، رحمهم الله أجمعين .

سلوكه وأخذه الطريقة :

بايع مع أبيه على يد سيد آل الرسول الأحمدي ، وأخذ إجازة البيعة في السلسلة القادرية من شيخه ، وألبسه شيخه الخرقة واستخلفه .

خدماته الدينية :

اشتغل الشيخ بعدما تخرّج بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة ، وكان أكبر همّه في التصنيف ، فقد ألف أكثر من ألف كتاب في خمسين علماً ، بعضها مطبوع والباقي مخطوط ، وهذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية .

سرعة قلمه :

وكان الشيخ رحمه الله سريع الكتابة ، قويّ الذاكرة ، غنياً عن مراجعة الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف ، فقد كانت تحضره العلوم مرتبةً في ذهنه دائماً ، والشاهد على سرعة كتابته وقوة حفظه كتابه « النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » وقصته : أنه التقى في أوّل حجّة له (١٢٩٥هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، فتأثّر به الشيخ حسين جداً ، وطلب منه أن يشرح كتابه « الجوهرة المضيئة » بالعربية ، فشرحه في يومين ، وسماه بالاسم التاريخي : « النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » (١٢٩٥هـ) ، ثم زاد عليه بعض التعليقات والحواشي وسماه بالاسم التاريخي : « الطرة الرضيئة على النيرة الوضيئة » (١٣٠٨هـ) .

وأيضاً قدّم إليه علماء مكة المشرفة سؤالاً متعلقاً بالنوط (وهي العملة الورقية المعروفة المتداولة بين الناس) ، قد عجز كبار العلماء عن حلّه ،

فأنجَحَ الشيخَ رحمه الله تعالى مسألتهم بجوابٍ شافٍ كافٍ ، وكتبهُ ارتجالاً بلا
مراجعةِ الكتب ، بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، وسَمَّاهُ بالاسمِ التاريخي : « كفلُ الفقيهِ
الفاهمِ في أحكامِ قرطاسِ الدراهمِ » (١٣٢٤هـ) .

ثم كتب عليه ضَمِيمَةً بعدما رجعَ إلى بلاده الهند ، وسَمَّاهُ بالاسمِ
التاريخي : « كاسرُ السفيةِ الواهمِ في إبدالِ قرطاسِ الدراهمِ » (١٣٢٩هـ) ،
ثم نقلها إلى الأردية وسَمَّاهُ بالاسمِ التاريخي : « الذيلُ المنوطُ برسالةِ النوطِ »
(١٣٣٩هـ) .

والرسالةُ المذكورةُ من جملةِ النماذجِ الدالَّةِ على وفورِ علمه ، وبراعتهِ في
الفقه ، ونبوغه ودقَّةِ فهمه ، وتميُّزه عن أقرانه ، بل وعن كثيرٍ ممن مضى
بالتنقيحِ والغوصِ على الممكنون في دررِ العلومِ ممَّا خفيَ على كثيرٍ من الناسِ ،
وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضلِ العظيمِ .

وفاته :

انتقلَ جدِّي الشيخُ الإمامُ أحمدُ رضا خان رحمه الله إلى الرفيقِ الأعلى في
(٢٥) مضت من صفر (١٣٤٠هـ) خلالَ أذانِ الجمعةِ عند قولِ المؤذنِ :
(حيَّ على الفلاح) ، كأنَّه رحمه الله يجبُ المؤذنُ ، ويلبِّيُ الداعي إلى
الفلاح ، فأفْلَحَ وفازَ بالنجاحِ ، ببلدةِ بريلي الشريفةِ .

والإمامُ استخرجَ سنةَ وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهرٍ في رمضان
(١٣٣٩هـ) من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمِ بُعَاثَةً مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الذَّهْرُ :

[١٥] .

رحمَ اللهُ الشيخَ ، وأسكنهُ فسيحَ جنَّاتِهِ سبحانه وتعالى .

عن حفيدِ الشيخِ

محمدُ أخترُ رضا القادري الأزهري